

المحاضرة الرابعة: اعداد وتكوين المعلم

التكوين المرحلة الأساسية التي يمر بها كل معلم أثناء مساره الإعدادي إما عن طريق الجامعة أو المدارس العليا أو المعاهد التكنولوجية، وكل اعداد في هذه المؤسسات له طريقته ونظامه الذي يميزه عن غيره، ونحن في هذا المقال سنعالج مسألة التكوين والآليات المتنوعة التي تميز كل مؤسسة، والدور الذي تقدمه للمتدرب أثناء وجوده في العملية التعليمية.

أولا : مفهوم التكوين

أ- لغة:

إذا ما نظرنا في المعاجم العربية نجدها في القاموس المحيط

- كَوَّنَ :الْحَدَّثُ، كَالْكَيْوْنَةِ . كَانَتْهُ : الْحَادِثَةُ . كَوَّنَهُ : أَحَدَثَهُ . كَوَّنَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ : أَوْجَدَهَا . مَكَانٌ : الْمَوْضِعُ، كَالْمَكَانَةِ، ج: أَمْكِنَةٌ أَمَاكِنٌ - مَضَيْتُ مَكَانَتِي وَمَكِينَتِي، أَي: طَيْتِي . كَانَ: تَرَفَّعَ الْأِسْمَ وَتَنَصَّبَ الْخَبَرَ، كَاكْتَانَ، وَالْمَصْدَرُ: الْكَوْنُ وَالْكِيَانُ وَالْكَيْوْنَةُ . كُنَّاهُمْ، أَي: كُنَّا لَهُمْ، عَنِ سَبِيبِهِ ... كُنْتُ الْكُوفَةَ : كُنْتُ بِهَا . مَنَازِلُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْهَا أَحَدٌ : لَمْ يَكُنْ بِهَا . كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ : تَامَةً بِمَعْنَى ثَبَّتَ . إِذَا كَانَ الشَّيْءُ فَأَدْفُنُونِي : بِمَعْنَى حَدَّثَ ... كَيْوَانٌ: رُحْلٌ، مَمْنُوعٌ . سَمِعُ الْكِيَانَ: كِتَابٌ لِلْعَجَمِ . اسْتِكَانَةٌ: الْخُضُوعُ . مَكَانَةٌ: الْمَنْزِلَةُ . تَكْوُّنٌ: التَّحْرُكُ . وَتَقُولُ لِلْبَغِيضِ: لَا كَانَ، وَلَا تَكْوُنَ

ب- اصطلاحا :

هو مجموعة المقررات التي تعمل على اكساب الطالب المعلم المعلومات والمهارات والاتجاهات التربوية اللازمة لممارسة مهنة التدريس .

ويعرف أيضا على أنه " نشاط علمي منظم وهادف لتحقيق المعرفة الكافية والقابلة للتطور والبحث في عقول ونفوس الاجيال اللاحقة، الى جانب اكتساب مهارات وفتيات التدريس والتحكم الجيد في معرفة الجانب الانساني في التلميذ ونواحي نموه النفسية في مختلف مراحل نموه الذهني والجسمي ليكون قادرا على القيادة والتنظيم والتقييم".

كما يعرف التكوين على أنه " كل ما يجري من عمليات الإعداد قبل الخدمة والتدريب أثناءها من نمو لمعارف المعلم وقدراته وتحسين لمهاراته وأدائه التربوي بما يتلاءم والتطور متعدد الجوانب للجميع".

إذا لاحظنا التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي نستخلص أن النقطة الاساسية في المفهومين هو احداث التغيير من حالة الى حالة أخرى أو إيجاد شيء لم يكن موجودا أصلا مثل المفاهيم والمعلومات التي لا يمتلكها المعلم وبعد التكوين تصبح من مكتسباته.

ثانيا : خصائص التكوين

- 1- التكوين جهد منظم يقوم على التخطيط.
- 2- يتناول التكوين كفايات القوى البشرية في التنظيم.
- 3- تتم عملية التكوين وتنمية الكفايات وتطويرها من خلال التعلم المنظم والمخطط.
- 4- التكوين ذو توجه علمي يركز على الأداء والسلوك الحالي والمستقبلي.
- 5- يعود التكوين بالفائدة على الأفراد والجماعات الصغيرة والتنظيمات والمجتمع.

ثالثا : أسباب التكوين

ظهر الاهتمام بعملية الاعداد والتكوين مع ظهور مستجدات وقضايا معاصرة لأسباب متعددة أهمها:

- 1- ارتفاع عدد المتعلمين واكتظاظ الأقسام.
- 2- التطور التكنولوجي السريع والتدفق المعرفي خصوصا في مجال التعلم والتعليم.
- 3- تنوع أساليب التعليم وطرقه حسب المراحل التعليمية.
- 4- طبيعة المناهج الدراسية الحديثة واحترام الفترة الزمانية المحددة لإنجازها.
- 5- رفع مستوى المعلم المهني وزيادة كفاءته التعليمية.
- 6- الاهتمام بالنواحي النفسية والفيزيولوجية والاجتماعية للمعلم.
- 7- تطور مجال العلوم النفسية والنظريات التربوية الخاصة بالمتعلم وطرق التدريس.
- 8- قلة المخططات المالية المتوافرة للإنفاق على التربية ومستلزماتها.
- 9- التغيرات التي تعرفها المنظومة التربوية على مستوى الهيكلة وكذا البرامج والوسائل والطرق التعليمية.

رابعا : أهمية التكوين

لم تعد حصيللة الاعداد الاولي مقنعة في مجال التكوين، إذ لا بد من مراجعة البرامج التدريبية أثناء العمل لمواصلة النمو على مستوى الفرد والجماعة داخل المهنة، لذا كان للتدريب أهمية وظيفية تبررها الاعتبارات الاهدافية التالية:

- 1- لتدعيم مكتسبات الاعداد الاولي في برنامج السنة التمهيدية وتكليف المستجد في المهنة للعمل وإثبات صلاحيته قبل التعيين أو التثبيت في المهنة.
- 2- لتأهيل من لم يعدوا تربويا إذا كانوا ممارسين للتدريس.
- 3- لتوفير فرص الدراسة من أجل الحصول على درجات علمية، تنعكس ايجابا في تحسين الكفاءة أو تغيير الوضع الوظيفي.
- 4- لتبادل الخبرات وتجريب المستحدثات وتذليل وحل المشكلات وتنفيذ وتعميم أنجع المشروعات.
- 5- برنامج الاعداد أثناء الخدمة هو امتداد طبيعي للإعداد قبل الخدمة ويعني هذا أن التعليم المستمر بالنسبة للمعلم جزء لا يتجزأ من عملية إعداده، وأن يستمر هذا الإعداد طيلة عمله في التدريس بهدف الحصول على معرفة جديدة واكتساب مهارات ضرورية وخبرات جديدة ليلتحق بركب النمو والتطور في هذا الميدان وليكون على صلة بكل ما هو جديد فيه، وليعوض ما فاتته أثناء اعداده قبل الخدمة.

خامسا: مبادئ التكوين والإعداد

تتمثل مبادئ التكوين والإعداد في ما يلي:

1- تقديم المعلومات:

طريقة تقديم المعلومات ومراقبة تطورها بالغة الأهمية لذ علينا اتباع التوجيهات التالية:

- * يجب أن تكون أهداف وعوامل نجاح البرامج التكوينية واضحة عند المتكولين وذلك قبل بداية تنفيذها.
- * تقسيم المهام الى مكوناتها البسيطة لتسهيل تعلمها.

2- دور المكون:

وهو العنصر الفاعل في عملية التكوين، لذا يجب أت تتوافر في المكون بعض الخصائص:

- * يجب أن يكون ملم بموضوع التكوين الى جانب قدرته على إيصال المعلومات.
- * أن يتحكم في استجاباته العاطفية أثناء القيام بمهامه.
- * معرفة المكون لمستويات المتكولين ومشاكلهم يساعده على تحديد طريقة التكوين، ودرجة اشراك المتكولين وتحكمهم في تعلمهم.

3- خصائص المتكولين:

معرفة خصائص المتكولين يساعد على معرفة الطرق المناسبة لتعليمهم ونقل المعارف لهم وفي مايلي بعض الخصائص:

- * اختلاف سرعة التعلم واختلاف الحالات النفسية التي يجلبها كل واحد الى مواقف التعلم.
- * معرفة الحوافز لدى المتكولين داخلية كانت أم مادية تساعد على استغلالها في عملية التكوين.
- * تؤثر المعلومات للمتكون على كمية وسرعة ما يمكن تعلمه، كما تؤثر على درجة استجابته لمختلف الحوافز والعقوبات.

4- سيرورة التعلم:

تدل سيرورة التعلم على عملية تطور استيعاب المعلومات، ويمكن تسهيلها عن طريق فهم المبادئ التي تتحكم فيها والتي نوضحها كما يلي:

- * إن مصدر الميل الى الشيء والاهتمام به، يأتي من التجارب الناضجة ويسهل عملية التعلم وهو ما يعتبر في حد ذاته مكسب للمتكون.
- * يمكن للمتكون أن يتعلم من خلال الملاحظة والاستماع والمناقشة، ولا تكون المشاركة العملية والتطبيقية ضرورية إلا في حالات تعلم المهارات النفسية الحركية.
- * توجد طرق متعددة للتعلم منها المحاولة والخطأ والاستبصار وغيرها، وكلها طرق ناجحة في المواقف المناسبة.
- * يفضل التكوين والتدريب الموزع على التدريب المركز حتى لا ينطفئ التعلم خاصة إذا أكثرنا من التكرار.
- * من أهم العوامل المساعدة على التعلم الانساني المعقد القدرة على التمييز والتعميم.

5- التعزيز والعقاب:

يمكن تحديد آثاره في ما يلي:

* قانون الأثر مفاده أن السلوك المعزز يزيد من احتمال وقوعه في المستقبل.

* يؤدي العقاب الى اضعاف احتمال الاستجابة، كما يؤدي الى الهروب وتجنب السلوكات المعاقب عليها

* حتى يكون التعزيز والعقاب أكثر فاعلية ونجاعة، يجب أن يكون بعد الاستجابة مباشرة ومنتاسب معها في القوة.

أسس اعداد المعلم:

الإعداد الثقافي العام:

الثقافة العامة ضرورة لكل معلم، وكلما زادت ثقافة المعلم كلما نال ثقة تلاميذه والتأثير فيهم، كما أن الثقافة العامة للمعلم تساعده في زيادة نضجه العلمي واتساع أفقه وسعة إدراكه، ومن أمثلة المواد الثقافية، الثقافة الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الانجليزية، والحاسب الآلي.

2. الإعداد الأكاديمي التخصصي:

ويقصد به مادة التخصص أو المادة التي يدرسها التي يجب أن يكون متمكناً منها، كما يجب على المعلم أن يكون مؤمناً بقيمة وأهمية مادته كأحد فروع المعرفة حتى يستطيع أن يؤثر في تلاميذه (فاقده الشيء لا يعطيه) كما يجب على المعلم أن يكون متجدداً في معلوماته عن مادته محدثاً معرفه باستمرار وهناك تخصصات عديدة التربية الإسلامية، و اللغة العربية، والرياضيات، والعلوم بأنواعها، والتربية البدنية، التربية الخاصة، والفنية.... وكل نوع من هذه التخصصات يدرس مواد تخصصية بحته.

3. الإعداد المهني:

وهو الذي يتعلق بالجانب المهني، وما يميز المعلم كمهني في تخصصه، ويشمل الإعداد المهني جانبين: الأول: إكساب المعلم أسرار (فنيات) ومهارات المهنة وأصوله.

الثاني: ما يتعلق بالحقائق وطرائق التدريس والأهداف التربوية والتعليمية وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع. ويشمل هذا الجزء من الإعداد المهني المواد التربوية المقدمة من أقسام كليات التربية، مثل مواد علم النفس، وأصول التربية، وعلم النفس التربوي، والإدارة المدرسية، والمناهج، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، والتربية العملية.

مكانة المعلم وفضله: يُعدُّ التعليم المهنة المُقدَّسة للأنبياء، والرُّسل، والعلماء؛ حيث بُعث الأنبياء؛ لتعليم الناس الكتاب، والحكمة، وجعل الله تعالى العلماء ورثة الأنبياء، وهي المهنة التي ينظر إليها الأفراد نظرة احترام، وتقدير على مرَّ العصور، إذ إنَّها من أجلِّ المِهَن، فهي تتعامل بشكل أساسي مع العقل البشري الذي يُعتبر أشرف، وأعلى ما يملك الإنسان.

بالإضافة إلى أنَّ المعلم هو أحد أهمِّ الدعائم الأساسيّة؛ لإصلاح النواحي التعليميّة في أيِّ مجتمع، وذلك في سبيل تحقيق أهداف المشاركة الاجتماعيّة، من خلال تفاعله، ومشاركته مع الطّلاب في الفصل الدراسي، والعديد من الأنشطة المختلفة؛ فأهميّة المُعلِّم بذلك تفوق أهميّة الإمكانات الماديّة، والبشريّة التي يتوفّر عليها نجاح، وفاعليّة النظام التعليمي، كما أنَّ المُعلِّم بدوره يُمثّل القدوة الحسنة التي يُحتذى بها؛ تحقيقاً للمصلحة العامّة للأفراد.

وتقع على عاتق المُعلِّم مسؤولية تربية الأطفال، وإعداد الأجيال المُستقبليّة؛ فبالإضافة إلى دوره في تلقين الدروس، فإنّه يُساهم في تطوير وتنمية قدرات الطّلاب، وإكسابهم مختلف المهارات اللازمة؛ لمواكبة التغيّرات، والتطوّرات التي تحدث في حياتهم، وينتقل تأثير المُعلِّم من البيئّة المدرسيّة، إلى المجتمع المُحيط، حيث أصبح بالإمكان تقييم مستوى المدرسة وفق ما تتمّ ملاحظته في مختلف مظاهر المجتمع، ومدى تطوّره، بالإضافة إلى مستوى وعي الأفراد في ذلك المجتمع، وهذا ما يُؤكّد على مدى أهميّة المُعلِّم، ودوره في إعداد الأجيال، وصنّع العقول، كما أنّ مكانته في المجتمع عظيمة، واعتباره يفوق كلّ اعتبار مادّي، وقد ذكر جان جاك روسو فضل المُعلِّم في أقواله، حيث قال: "الحقّ أنّ الذي يصنع الرجال يجب أن يكون أكثر من رجل، أيمن العثور على المُربيّ هذا المخلوق النادر الوجود؟ أمّا أنا فإنّني أشعر بعظم واجبات المُربيّ ولن أجرؤ يوماً على تحمّل مسؤوليّة كمسؤوليّته".

عوامل تطوير المعلم وتكوينه:

1- معرفة المحتوى: تضم معرفة المحتوى معرفة الحقائق والمفاهيم والمبادئ والنظريات في مادة معينة أو مجال معرفي معين، ومعرفة العلاقات القائمة بين هذه المكونات. وتضم أيضاً مبادئ الاستقصاء والقيم الملازمة للمادة أو المجال والأساليب التي تضاف فيها المعارف الجديدة وتحل الأفكار التي تنتج المعرفة في ذلك المجال محل الأفكار القاصرة. وأضاف أندرسون (Anderson, 1987) بعداً آخر إلى معرفة المحتوى، وتحديداً وظيفة فرع المعرفة بسبب حاجة المعلمين إلى ربط المعرفة المدرسية بالحياة اليومية.

2- المعرفة التربوية العامة: تضم المعرفة التربوية العامة معرفة نظريات التعلم والتعليم ومبادئها، واستراتيجيات إدارة الصفوف الدراسية، والتنظيم الذي يتجاوز المادة الدراسية.

3- المعرفة المنهجية: تضم المعرفة المنهجية معرفة الموضوعات المختلفة التي تعلم في صف معين وسنة محددة ومعرفة ما تمّ تعليمه وما سيعلم في الموضوع نفسه في سنوات سابقة أو لاحقة.

4- معرفة المتعلمين: معرفة خصائص المتعلمين، ومعارفهم، ودوافعهم، وتطورهم ضرورية بسبب العلاقة بين هذه الخصائص وتصميم المنهج وتنفيذه.

5- معرفة الأطر التعليمية: تضم هذه معرفة محيط الصفوف الدراسية، وحاكمية المدارس وتمويلها، ومعرفة مجتمع المدرسة وثقافته، لكنّها لا تقتصر عليها.

6- معرفة المقاصد والأهداف والغايات التعليمية: تضم هذه الفئة معرفة الخلفيات الفلسفية والتاريخية للتعليم على العموم وتعليم العلوم تحديداً.

7- معرفة المحتوى التربوي: تحدد معرفة المحتوى التربوي بأنها مزج المحتوى والتربية في فهم كيفية تنظيم موضوعات أو مشكلات أو قضايا معينة، وتمثيلها وتكييفها مع الحاجات المتنوعة للمتعلمين وقدراتهم، وتقديمها للتعليم. ومعرفة المحتوى التربوي هي الفئة التي يرجح أن تميز المختص في مادة معينة عن التربوي (Shulman, 1987) لإعداد

الطلاب للقرن الحادي والعشرين، على المعلمين استخدام معرفتهم المهنية لتخطيط البرامج القائمة على الاستقصاء، وتوجيه تعلم الطلاب وتسهيله، وتقويم تعليمهم وتعلم الطلاب، وتصميم وإدارة البيئات التعليمية التي تقدم للطلاب الوقت والمكان والموارد اللازمة للتعلم وتطوير مجتمعات المتعلمين التي تعكس الصرامة الفكرية للاستقصاء والمواقف والقيم الاجتماعية الموصلة للتعلم، والمشاركة بفاعلية في التخطيط والتطوير المتواصلين لبرنامج المدرسة. كما أن على المعلمين استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بطريقة ذات معنى وإشراك طلابهم في نقاش قضايا تهم المجتمع. وختاماً نظراً للتحويلات والتغيرات العالمية على المعلم المستقبلي أن ينمي لدى تلامذته المهارات الذهنية كالاستنتاج والاستنباط والاستقراء والتحليل والتركيب علاوة على مهارات التواصل وتشجيع طلبته على روح المبادرة والتفكير النقدي المبدع والعمل الجماعي والتعلم الذاتي والحوار وقبول الآخر والمساهمة في بناء المجتمع أكثر من تركيزه على المعلومات وحفظها واسترجاعها.